مقدمة

كان الناس فيما مضى يعتقدون ان زيادة السكان خير وبركة كما انها عوامل على التقدم وان من ينجب اطفالا كثيرين يؤدي خدمة جليلة للمجتمع ويكون اكثر فائدة من الاعزاب الذي يخشى الزواج خوفا من كثرة النسل ومن المتزوج الذي لا ينجب اطفالا وبالتالي لا يترك وراء ة اثرا يفيد به مجتمعة وقد ظل هذا الاعتقاد سائدا في واربا حتى القرن التاسع عشر تقريبا حيث بدا الناس يغيرون موقفهم منه وخاصة في المدن حيث اصبح الكثيرون يخشون كثرة النسل التي تؤدي الى القر والى الكثير من المشاكل الامر الذي ادى الى ظهور وسائل منع الحمل ثم انتشار هذه الوسائل بدرجة شعرت معها كثير من الحكومات بقلق على مستقبلها نتيجة لانخفاض نسبة المواليد بشكل واضح وهكذا كان الامر في اغلب البلاد الاوربية .

وبغية تحقيق هدف الدراسة فقد قسمت على خمس مباحث اهتم المبحث الاول بالاطار النظري الذي شمل على الاسس التي تتطلبها الدراسة من حيث تحديد المشكلة العلمية والفرضية وهدف الدراسة وايضا تناول المبحث الاول لمحة تاريخية للظاهرة السكانية وكانت من ضمنها الحضارات القديمة والتاريخ الحديث اما المبحث الثاني فقد تناول وبحث في دراسة مراحل النمو السكاني .

بينما كرس المبحث الثالث على دراسة مالتوس وحياته وتكونينه الفكري ، وقد اختص المبحث الرابع بدراسة نظرية مالتوس ومتبنياتها وفرضياتها وانتقاداتها .

وقد تناول المبحث الخامس بدراسة المالتوسيون الجدد او المالتوسية الجديدة (تنظيم الاسرة) . وقد اختتمت الدراسة بما توصلت اليه من استنتاجات والتوصيات . وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت في كتابة هذا البحث .

وتتحدد المشكلة الرئيسية لهذه الدراسة بالتساؤل الذي كثيرا ما ترد في ذهن الباحث ثمة حقائق دامغة وفي نفس الوقت مذهلة لا يمكن تجاهلها عن المشكلة السكانية في عالم اليوم ثم لماذا يتكاثر سكان البلاد المتخلفة بهذه المعدلات المرتفعة على خلاف تلك المعدلات التي ينمو بها سكان البلاد المتقدمة وبغية توخي الدقة فـــي دراسة هذه المشكلة العلمية والبحث فـــي تفصيلاتها فقد كان

لابد من طرح مجموعة من التساؤلات التي تصب اجابتها بالمحصلة في اطار الاجابة على مشكلة الدراسة الرئيسية ومن التساؤلات هي .

هل من الصحيح ان نعتقد او نسلم مع المالتوسيين الجدد ان مشكلة النمو السكاني بالبلاد المتخلفة هي مشكلة عالمية ، بمعنى انها مسؤولة عن الجزء الرئيسي من الضغط الواقع على موارد العالم القابلة للاستنزاف ، وهل من الصحيح ايضا ان نعتقد كما يزعم المالتوسيون ان الزيادة السكانية في البلاد المتخلفة تفرض على موارد العالم الطبيعية ضغطا لا قبل للعالم بتحمله .

يمكن صياغة المقولة العلمية الدقيقة لفرضية الدراسة الرئيسية في ان النمو السكاني المرتفع الذي شهدته تلك البلاد وما ترتب عليه من نمو مواز في احتياجات السكان لفرص التوظف والغذاء والكساء والمسكن الملائم والخدمات الصحية والتعليمية مع عدم وجود موارد اقتصادية كافية تسمع بإشباع هذه الحاجات ان التخلف والركود للذين تعاني منهما مجموعة البلاد المتخلفة هما نتيجة حتمية للنمو السكاني المفرط ومن ثم فان كل محاولة للتنمية هي عمل محكوم عليه بالفشل مالم يتوقف هذا النمو السكاني المفرض ، كما تلاحظ ان تطور العلاقة بين عدد السكان وتطور كمية الانتاج كذلك له اهمية في زيادة اعداد السكان ولا نهمل ايضا من ادخال عنصري الزمن والحركة في دراسة الفعاليات الاقتصادية وفي وقت كانت هذه الفعاليات ما تزال تدرس وتحلل على اسس سكونيه راكدة، كما ان التناقص بين قدرة السكان على التزايد وقدرة الارض على انتاج الغذاء يمثل في الراي فجوى المعضلة السكانية وبحكم طبيعتنا هذا الذي يجعل الغذاء ضروري لحياة الانسان فلا بد من الابقاء على تساوي الناتج بين هاتين القدرتين غير المتساويتين وهذا يتضمن عائقا قويا باستمرار على منع نمو زيادة السكان .

المبحث الاول : لمحة تاريخية للظاهرة السكانية

اولا :. الحضارات القديمة .

١- حضارة العراق القديم : تشير المصادر التاريخية الى ان المنطقة التي يطلق عليها اليوم جنوب غربي اسيا كانت مكز الشؤون البشرية ، حسبما وصل الينا من معرفة أثارية ، لأكثر من ثلاثة الاف عام تمثل نصف الزمن الذي انقضى منذ بداية التاريخ المكتوب حتى الان والذي يقدر بما لا يقل عن ستة الاف عام ((ديو رانت – ١٩٨٨)) . فعلى هذا الجزء من العالم الاهل بالسكان وبالثقافات المتباينة نشأت الزراعة والتجارة وعلوم الرياضية والطب والهندسة والفلك وعرفت الحروف الهجائية والكتابية وفرضت ضريبة الدخل . [١]

٢- السومريون : وبصدد السومريون كان يقوم الى جانب النظام الملكي الاقطاعي في بلادهم طائفة من القوانين تستند الى مواقف كثيرة من عصر اور – انجوا وونجي اللذين جمعا قوانين اور ودونوها فكانت هي المعنى الذي استمد منه حمورابي شريعته الذائعة الصيت لقد شمل القانون السومري العلاقات التجارية كما شمل العلاقات الزواجية والجنسية بوجه عام ونظم شؤون القروض والعقود والبيع والشراء والتبني والوصية بكافة انواعها . وقد اجاز هذا القانون تعدد الزواج فللرجل الحق ان يتخذ له زوجة ثانية عند انحراف زوجته اخلاقيا ، [٢] ومن الاخلاقيات السومرية ان ينتظر من المرأة ان تلد لزوجها وللدولة كثيرا من الابناء !

---

[١] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ٢٠٠٧ ، ص١٧.

[٢] - محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى الالف الثالث ق.م، جامعة الاسكندرية ، مصر ١٩٩٧، ص٣١.

البابليون :

لقد كانت اعمال حمورابي كثيرة ، وتشريعه الجامع واحدا من هذه الاعمال وقد ضم (٢٨٥) قانونا رتبت ترتيبا بكاد هو الترتيب العلمي الحديث فقسمت الى قوانين بالأملاك المنقولة وبالأملاك العقارية وبالتجارة والصناعة ، وبالأسرة وبالأضرار الجسمية وبالعمل . وبصدد الاخلاقيات ذات النتائج على الواقع الديمغرافي تذكر ان زوج البابلي يقتصر على زوجته واحدة عادة ، وكان عقم الزوجة مما يجيز طلاقها وبذلك يشير القانون ((اذا لم تكن سيدة حريصة على اداء واجبها ، مهملة لشؤون بيتها مستخفة بأطفالها وجب ان تلقى في الماء ..) ديو رانت - ١٩٨٨، ولم يكن تعدد الزوجات مقبولا ولا مسموحا به الا في الحالات النادرة ، ولا سيما اذا كانت المرأة عاقرا ، او تعاني مرضا عظالا وعلى الزوج ان ينفق عليها اذا ارادت البقاء عنده ، والا فعلية ان يدفع بائنتها كاملة ، واذا كانت ذات ولد كان على الزوج ان يدفع لها كذلك نصف أملاكه . [١]

وكانت الزوجية تتمتع بمكانته اجتماعية مساوية للرجل ، وتحظى . بحق العمل ، ولكن بعد اخذ موافقته وكان الاولاد الذكور مفضلين على الاناث وللكبر مزايا خاصة ، وكان نظام التبني واسع النطاق عند البابليون . [٢]

[١] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ٢٠٠٧، ص٢١.

[٢] - احمد ارحيم هبو ، قوم البابليون القدماء ، الموسوعة العربية ، للنشر والتوزيع ، ج.م ٤ ، ٢٠١٤، ص ٥٢١.

الاشوريون

وبتوزع المجتمع الاشوري في (٥) طبقات :الاعيان ، ورجال الصناعة المنتظمون في نقابات ، وارباب المهن ، والافنان المرتبطين بارض المزارع الكبرى ، والارقاء واسرى الحروب او سجل الديون . وكان هذا المجتمع يشجع على الإكثار من النسل بقوانينه الاخلاقية وبما سنة في الشرائع شأنه في ذلك شان جميع المجتمعات العسكرية ، فكان الاجهاض عندهم جريمة يعاقب عليها بالإعدام ، وكانت المرأة التي تجهض وحتى المرأة التي تموت وهي تحاول اجهاض نفسها تحرق بعد موتها ، اما اذا طلقها لغير هذا السبب فكان عليه ان يخصص لها جزءا من املاك الاسرة ولعل سيطرة الام على شؤونها الخاصة هي التي جعلت قتل الاطفال امرا نادر الحدوث .[١]

٢- حضارة مصر القديمة :

ان الحضارة المصرية التي تمتد الى بضعة الاف من السنين لما قبل التاريخ الميلادي قد اثرت تطورا كبيرا في مجالات الحياة كافة ، العلمية والفكرية ، واستندت الى تنظيمات سياسية وإدارية والى تشريعات اجتماعية واقتصادية وارتقت فيها الفلسفة والعلوم والآداب والفنون والصناعة والزراعة وبصدد الاخلاقيات ذات التأثير في الواقع الديمغرافي تذكر المصادر ان طبقات المسؤولين والاستقراطيين والاثرياء يميلون الى تعدد الزوجات ، اما عامة الشعب فيقنعون بزوجية واحدة ، وان الحياة العائلية كانت منظمة ذات مستوى رفيع من الوجهة الاخلاقية ومن حيث سلطان الابوين ، وكان الطلاق نادرا الافي عهد الاضمحلال ، وكان في مقدور الزوج ان يخرج زوجته من دارة دون ان يعوضها بشيء اذا انحرفت ، اما اذا طلقها لغير هذا السبب فكان عليه ان يخصص لها جزءا كبيرا من املاك الاسرة .[٢]

ان ما شاع بين المصريين القدماء هو الزواج المبكر الذي يقود الى اسر كبيرة والرغبة في الانجاب وتعدد الزوجات لمن يستطيع الى ذلك وسادت افكار التفاؤل اكثر من غيرها بين عامة الناس والفلاسفة .[٣]

---

[١] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس كافة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ٢٠٠٧ ،ص٢١.

[٢] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ٢٠٠٧ ، ص ٢١.

[٣] - عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة ، مكتبة الانجلو مصر للطباعة والنشر ، مصر ، .ح ١، ٢٠٠٥ ، ص٤٥٠.

٣- الحضارة الصينية :

ان تعاليم ((كنفوشيوس)) رجل الحكمة هي التي تغلبت على غيرها من تعاليم وشرائع ، ومما ورد في هذه التعاليم مماله علاقة بالحال الديمغرافي هو الاعتقاد بان الطفل هو علة وجود الاسرة وكان الصينيون يرون ان الزيادة في اطفال الاسرة مهما حصلت منهم لا يمكن ان يزيدوا على الحد الواجب المعقول ، وذلك ان الامة معرضة الى هجمات الغزاة فهي بحاجة الى من يحميها ، وان الارض خصبة غنية يجد ملايين الناس فيها كفايتهم واذا فرض ان اشتد تنازع البقاء بين الناس والاسرة الكبيرة والبيئات المزدحمة فان هذا التنازع نفسه سيقضي على اضعفهم ويحتفظ بأقدرهم على الحياة فيتضاعف عددهم ليكونوا دعامة قوية للامة ومصدرا لعزة ابائهم وكرامتهم ، وفي موضوع الانجاب والتكاثر يقول ((فينشيس)) : ثلاثة اشياء لا يليق صدورها من الاباء ، وشرها كلها الا يكون لهم ابناء . [١]

ان معظم السلوكيات ذات النتائج الديمغرافية قد جاءت في هذه الامة وفي مختلف عصورها القديمة بما يشجع على التكاثر والاعتقاد بان العنف البشري ينتهي وفق قانون البقاء للإصلح والاقوى ، وان الكثرة قوة على صعيد الفرد والاسرة والامة ، وبذلك نرى ان هذه الخلفية التاريخية كانت لدرجة كبيرة وراء الواقع الديمغرافي الحالي للصين [٢]

٤- الحضارة اليونانية :

يؤشر التراث الواسع والكبير للامة اليونانية الى اهتمامات متعددة بالكثير من جوانب الحياة وعلاقتها الاقتصادية والاجتماعية ذات التأثيرات والنتائج الديمغرافية ، وتذكر ان القانون لاسبارطية وحكامها وشعيرتها ، قد اهتم كثيرا بتكوين الامة القوية الشديدة الباس ، والتي تستند في وجودها الى الشباب الاقوياء والاصحاء ، فقد اكد هذا القانون على التدريب على الرياضة وممارسة هذا النشاط من قبل ابناء المجتمع وبشكل خاص الصغار الاطفال ومن ثم الشباب ، والرياضة هنا لا يقصد منها التسلية بل الرياضة التي تقود الى الصبر وشدة التحمل وتقوية الجسد [٣]

---

[١] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ،٢٠٠٧ ، ص٢٦

[٢] - البروفسور ايمرنوس ، الصين من الداخل ، دار العلم للنشر والتوزيع ،٢٠٠٦،ص٤٤

[٣] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ،٢٠٠٧ ، ص٢٥

اما ان يكون شعب اسبارطة قويا ، فكان لا يسمح بالاطفال الضعفاء ان يستمروا على قيد الحياة ، فكان يؤتى بكل طفل امام مجلس من مجالس الدولة مكونة من مفتشين فاذا ظهر ان الطفل مشوه القى به من فوق جبل ، وكانت ثمة وسيلة اخرى للتخلص من الاطفال الضعفاء نشات من العادة التي جرى عليها الاسبارطيون وهي تعويد اطفالهم تحمل المشاق وتعريضهم لمختلف الاجواء القاسية [١]

ولا يشجع القانون زواج الرجال الضعفاء لئلا ينجبوا اطفالا ضعافا ، فالدولة تشرف على الزواج وقد حددت انسب سن الزواج وهي سن الثلاثين للذكور وسن العشرين للاناث وكانت العزوبية تعد جريمة [٢]

٥- الحضارة الرومانية :

تؤشر مصادر التاريخ الروماني الى سيادة الروح الى تاسيس الامبراطورية ، وهكذا اعتبر الرومان الغرض من الزواج هو انجاب الاطفال وامست عادتهم ان يتزوج الذكور في سن مبكرة قبل العشرين من العمر ،والطلاق بينهم امر صعب فلا يطلب من الزوج ان يطلق زوجته الا في حالتي الخيانة والعقم ، وتشير المصادر الى ان اول طلاق قد سجل في تاريخهم كان عام ٢٦٨ ق. م ، كما يتحدث تاريخهم عن بناء امة عسكرية ، فالشاب الروماني كان يعد للحرب منذ طفولته وكان اهم ما يدرسه من العلوم هي تلك التي تؤهله لان يكون جنديا صالحا (ديورانت – ١٩٨٨-٩) [٣]

لقد حدد احد كتابهم معوقات نمو السكان بعدة اسباب هي :-

١- الفيضانات
٢- الامراض والاوبئة
٣- المجاعات
٤- الحروب
٥- الثورات
٦- الحيوانات المتوحشة

---

[١] - جارلزراون ، اليونانية القديمة الادب والمجتمع ، صحيفة المرسات للنشر والتوزيع ، مطبعة جارلن كورتيل ،ط٢، ١٩٧٥ ، ص٥٢

[٢] - انكوس كونستام ، الاطلس التاريخي من اليونان القديمة ، المهاد للنشر والتوزيع ، المملكة المتحدة ، ٢٠٠٣ ، ص٩٤-٩٥

[٣] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ،٢٠٠٧ ، ص٢٨

ثانيا : **التاريخ الحديث** :

١- جوز كرانت :- كان العالم الانكليزي (جوز كرانت) اول من حاول القيام بأبحاث منتظمة في مجال علم الديمغرافية ، من بينهما مساهمته في عمل جدول للوفيات يمثل (جدول حياة) بأبسط أشكاله بالرغم من عدم توفر احصاءات الوفاة المقترنة بسن المتوفي حيث اعتمدت دراسته على سبب الوفاة ، وقد نشر مساهمته هذه سنة ١٦٦٢م وتعد اول معلمة حقيقة في تاريخ الديمغرافية ، وتوصل الى مجموعة من التعميمات المتعلقة بالمواليد والوفيات والزواج والهجرة واكتشف الترابط المتين فيما بينها ، ودرس اثر تلك العناصر في نمو السكان في مدينة لندن . كما اهتم بتقويم البيانات الاحصائية المستخدمة في مختلف ابحاثة من اجل التوصل الى معرفة درجة الاخطاء المتوقعة وانواعها واسبابها ومحاولة التغلب عليها باستعمال التعديل والتصحيح .[١]

نشير بصورة موجزة وتعريفيه الى اهم الاهتمامات التي حصلت بموضوع السكان في القرون الثلاثة : السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ،اما القرن التاسع عشر فستنفرد له اهتماما خاصا نظرا لظهور المالتوسية فيه ، ان ابرز الاهتمامات التي حصلت في هذه القرون الثلاثة هي :

١- كان ابرز اتجاه ساد منذ مطلع القرن الخامس عشر واستمر حتى ظهور المالتوسية هو الميل لزيادة اعداد السكان بهدف زيادة الثروة في الدولة فتم البحث في الوسائل التي تقود الى زيادة السكان والاسباب التي تحد من الزيادة مثل الحروب والاوبئة والهجرة والاجهاض وتأخير سن الزواج

٢- نشر ((جوز كرونت)) عام ١٦٦٢ ملاحظات سياسية وطبيعية على قوائم الموتى وبذلك حقق اولى المراحل الكبرى في ظهور وتطور علم السكان ((ميشيل ١٩٨٠)) على ان لبعض يرى هذا الباحث مؤسسا لعلم الاحصاء كما هو مؤسس لعلم الديمغرافية

لقد جاء منهج ((كورنت)) علميا عندما درس الوفيات مستندا الى بيانات احصائية مستفيدا من تراخيص الدفن في مدينة لندن والتي فرضت بعد ان اجتاح المدينة مرض الطاعون عام ١٥٩٢ وانه جمع معلوماته عن الموتى ما بين (١٦٠٤-١٦٦١) ، بعد ذلك وسع نطاق بحثته ليشمل القرى المحيطة بالمدينة ، ثم أضاف معلومات عن المواليد استخلصها من تسجيل المعمدين في الكنائس ، وتمكن من الحصول على الاسباب التفصيلية للوفيات للسنوات (١٦٢٩-١٦٥٩) ، كما استطاع من جمع البيانات اللازمة لتصاريح الدفن والتعميد مصنفة حسب الجنس للسنوات (١٦٢٩-١٦٦٠) ،

[١] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع ، ط٢، ٢٠٠٧ ، ص٣٤-٣٥.

يعد ذلك لخص جمع هذه المعلومات في جداول ثم بدا بتحليلها ليحدد الاختلافات والتشابهات في اسباب الوفيات ومرحلة العمر والبيئة ان كانت حضرية ام بيئية ريفية (١).

لقد جمع نتائج بحثه في (١٠٦) ملاحظة معرضهما استنتاجات اصلية من بينها :

ا- واشارت الملاحظات (37-46-58-66-89٩ الى وجود هجرة كبيرة من الريف الى المدينة
ب- اشارت الملاحظتان (46-50) ان المهاجرين هم في سن الانجاب
ج- اشارت الملاحظتان (43-44) الى ان الزيادة الطبيعية في الريف اعلا منها في المدينة
د- واشارت الملاحظات (49-50-51) الى ان معدل المواليد في المناطق الريفية اعلى مما هو عليه في المناطق الحضرية
هـ - كما توصل بحثة الى ان معدلات الوفيات في الحضر اعلى مما هو عليه في الريف

ويبدو ان النتيجة الاخيرة التي توصل اليها وهي تفوق معدلات الوفيات في الحضر اعلى مثيلاتها في الريف مازالت سائدة الى اليوم في الكثير من انحاء العالم ولابد من الاشارة الى ان ادبيات علم السكان في اقطار العالم النامية لم تشير الى مثل هذا الواقع في هذه الاقطار ، فلعلها ظاهرة ديموغرافية ارتبطت بظروف الثورة الصناعية . (٢)

---

[١] - Lord ,John,Anm odren History, from the time of Luthered to –the fall of napoleon, phiLadeL phia, c.d esilvor & sons, 1877.

التاريخ الحديث من وقت لوتر الى سقوط نابليون ، فلأدفيا ، دسلفراد ساس ١٨٧٧.

[٢] - عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، .ح١ ، ص٢٥.

٢- المدرسة التجارية :

منذ منتصف القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر وقع التفكك السياسي في اوربا تحت تاثير (المدرسة التجارية) وهي احدى مدارس الاقتصاد السياسي وقد اكدت _ فيما يخص موضوع السكان _ على المزايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية لحجم سكان كبير ومتزايد ، ولغرض تحقيق مثل هذا الحجم فهي قد وقفت الى جانب الاجراءات التي تدعم نمو السكان وهي الاجراءات المتعلقة بالحد من العزوبية وبالتشجيع على الزواج والانجاب ، وبالحد من الهجرة الى الخارج وتشجيع الهجرة الى الداخل ودعم وتشجيع الاجانب وتحسين ظروف الصحة العامة [١]

لقد تركز اهتمام هذه المدرسة على الوسائل الكفيلة في زيادة قوة وثروة الدولة بشكل عام ، ومن تلك الوسائل نمو السكان اذ ترى في هذا النمو زيادة العرض في سوق العمل مما يقود الى خفض معدل الاجور في الساعة الواحدة ، وهذا يعود بدوره الى دفع العمال للعمل ساعات اكثر وبذلك يزداد الفرق ما بين الدخل القومي والاجور الكلية وهذا يدل على ان اصحاب هذه المدرسة لم يهتموا بزيادة متوسط دخل الفرد بمقدار اهتمامهم بزيادة الدخل القومي الذي يحقق قوة الدولة [٢]

على انه لابد من الاشارة الى ان البعض من مثقفي هذه المدرسة قد تخرجوا من الموقف المطلق لتزايد السكان فنادى هذا البعض بالفكرة القائلة :- ان حجم السكان يتحدد بكمية العمالة الممكن توفرها ، كما راى البعض الاخر منهم ان حجم السكان في اي قطر يتحدد بمقدار السلع والخدمات الضرورية التي يمكن انتاجها محليا او الحصول عليها من الخارج [٣]

---

[١] - خالد ابو القمصان ، تاريخ الافكار عبر العصور ، مكتبة لسان العرب للنشر والتوزيع ، ط٩ ، ٢٠٠١ ،ص٤٤١

[٢] - اسماعيل سوفر ، عارف دليلة ، تاريخ الافكار الاقتصادية من الماركنتلية الى الراسمالية ، ط٩ ، ١٩٩٧- ١٩٩٨ ،ص١٥٨

[٣] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط ٢ ،٢٠٠٧ ، ص٣٦

المبحث الثاني : مراحل النمو السكاني

١- المرحلة البدائية :- Primitire Stage

وتتميز بارتفاع معدل المواليد والوفيات ويتعرض السكان فيها الاوبئة والمجاعات ترفع معدل الوفيات الى ارقام كبيرة وكذلك ترتفع فيها معدلات وفيات الاطفال الرضع ارتفاعا كبيرا قد يصل الى اكثر من ٢٥٠ في الالف كما ان اكثر من نصف الاطفال يموتون قبل وصولهم سن الخامسة عشر ولقد مرت كل شعوب العالم بهذه المرحلة التي سادت العالم في كل اجزائه تقريبا حتى القرن السابع عشر الميلادي ولكن قلت المجتمعات التي تتمثل فيها هذه المرحلة في العصر الحديث قلة واضحة واصبحت مقصورة على بعض اجزاء وسط افريقيا وبعض جزر جنوب شرق اسيا وبعض مناطق دول امريكا اللاتينية حيث يتعدى معدل المواليد والوفيات ٣٠ في الالف وبالتالي لا يزيد معدل النمو السكاني زيادة كبيرة ويضل مرتبطا بظروف التخلف الصحي والاجتماعي السائدة [١]

وتشبه ظروف هذه المناطق المختلفة ظروف اوربا منذ مائتي سنة ، ولكنها تشمل بعض المجتمعات المنعزلة في العالم والتي يقدر البعض عددها بنحو ١٠٠ مليون نسمة ولاشك ان ازدياد اتصالها بالعالم المتحضر سيؤدي الى تقليل معدلات الوفيات بها وبالتالي دخولها في المرحلة التالية من مراحل الدورة الديموغرافية [٢]

٢- مرحلة التزايد السكاني المبكرة

وتعرف بمرحلة التزايد السكاني المبكر او المرحلة الديموغرافية الشابة وتتميز بالنمو المتزايد والسريع للسكان الناتج عن انخفاض معدل الوفيات مع استمرار معدل المواليد مرتفعا ومن ثم تتسع الهوة بين المواليد والوفيات وترتفع نسبة الزيادة الطبيعية ، ويتميز الهرم العمري للسكان باتساع القاعدة اي ارتفاع نسبة الصغار وقد انتهت بريطانيا من هذه المرحلة في السبعينات من القرن الماضي او منذ ما يزيد على مائة سنة وتعيش معظم

---

[١] - منير اسماعيل ابوشاور ، امجد عبد المهدي مساعدة ، محمود يوسف عقله ، دراسات في الجغرافيا الديمغرافية (السكانية) مكتبة المجمع العربي ، للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص٧٢

[٢] - علي سالم أحميدان ، التزايد السكاني المطرد ، الشواورة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١ ، ٢٠١٤ ص٨١.

دول العالم في هذه المرحلة حيث تسود في دول امريكا اللاتينية المدارية وكذلك في معظم الدول الافريقية والاسيوية وقد دخل كثير من هذه الدول تلك المرحلة منذ عقد او عقدين من الزمان فقط حيث ادى الهبوط المفاجئ في معدل الوفيات بها واستمرار معدل المواليد ثابتا الى تزايد واضح في معدل الزيادة الطبيعية الذي وصل الى درجة عالية في دول هذه المرحلة مثل كولومبيا (٣.٤%) ، وكوستاريكا (٣.٨%) ، وتايلاند (٣.٢%) والفلبين (٣.٤%) والسودان (٣.٢%) والجزائر (٣.٢%) والعراق (٣.٤%) ودول هذه المجموعة هي التي تحضى باعلى معدلات للنمو السكاني في العالم والذي يكشف عن زيادة كبيرة حالية ومرتفعة في عدد السكان الذي بها يمكن ان يتضاعف في مدى الثلاثين عاما القادمة وبمعنى اخر فان هذه الدول تعيش الان مرحلة الانفجار السكاني الذي يعد من ابرز مشكلاتها المعاصرة [١]

وبعد التطور التكنلوجي الكبير من اهم العوامل التي مكنت الدول من الدخول الى المرحلة الثانية – مرحلة الانفجار السكاني – حيث استطاعت بواسطته ان تسيطر على الامراض الوبائية وان تخفض من معدل الوفيات بها في فترة قصيرة مع بقاء معدل المواليد مرتفعا ولذلك فان ديناميكية الانفجار السكاني ترجع في الاساس الى الهبوط الكبير في معدل الوفيات [٢]

٣- المرحلة الثالثة :- مرحلة التزايد السكاني المتاخر Late expanding stage وهي المرحلة التي تعيشها الدول ذات الخصوبة المتوسطة (معدل المواليد اكثر قليلا من ٢٠ في الالف) ووفيات منخفضة (معدل وفيات حوالي ١٠ في الالف) ويتميز النمو السكاني بانه اقل من مستواه من المرحلة السابقة ذات التزايد المبكر وتتراوح الزيادة الطبيعية فيما بين ١% الى ٢% سنويا مثل اسبانيا ويوغسلافيا (١.١%) وهولندا (١.١%) ورومانيا (١.٣%) والاتحاد السوفيتي (١.٠%) والولايات المتحدة

[١] - المصدر السابق : ص ٧٣
[٢] المصد رالسابق : ص ٧٣

(١.٠%) [١] وفي هذه المرحلة توجد دول اخرى مثل الارجنتين (١.٥%) واستراليا (١.٩%) ونيوزلندا (١.٧%) وكندا (١.٧%) وفي هذه الدول تلعب الهجرة الوافدة دورا ليس صغيرا في مكونات النمو السكاني وتعد هذه المرحلة اولى المراحل التي تضم سكانا اوربيين وبنسبة معدل النمو السكاني لديها معدل النمو العالمي في الوقت الحاضر .

٤- المرحلة الرابعة :- مرحلة الثبات والاستقرارLate expanding st age وهي المرحلة الاخيرة التي وصلت الى مرحلة الثبات والاستقرار الديموغرافيين حيث انخفض فيها معدل المواليد ومعدل الوفيات انخفاضا ملحوظا وبالتالي هبط النمو السكاني بها الى ادنى مستوياته في العالم حيث يتراوح بين (5..%) سنويا-1.0%) سنويا كما هي الحال في معظم دول شمال وغرب اوروبا واوضح الأمثلة فلنده حيث يصل معدل النمو الى (0.4) سنويا وبلجيكا والنمسا (0.4%) والمملكة المتحدة (0.4%) والمانيا الغربية (0.6%) وفرنسا (0.8%) [٢]

[١] - منير اسماعيل ابوشاور ، امجد عبد المهدي مساعدة ، محمود يوسف عقله ، دراسات في الجغرافيا الديمغرافية (السكانية) مكتبة المجمع العربي ، للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص٧٣

[٢] - علي سالم أحميدان ، التزايد السكاني المطرد ، الشواورة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١ ، ٢٠١٤ ص٨١.

صورة اقليمية

مالتوس عام ١٨٣٣

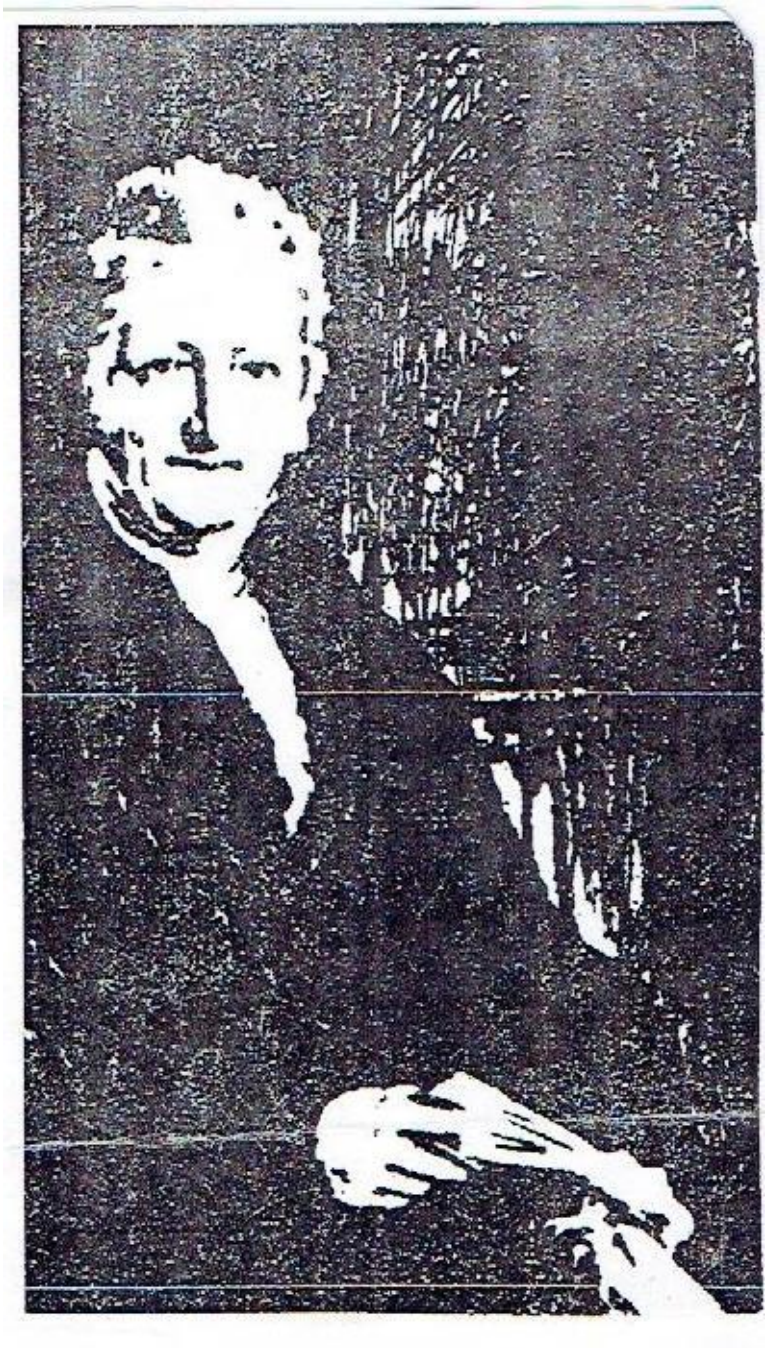

عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٩

المبحث الثالث : مالتوس – حياته –تكوينه الفكري

توماس روبرت مالتوس T.R.M.ILHUS:

باحث سكاني واقتصادي وسياسي انجليزي ولد مالتوس من اسرة انجليزية ميسورة الحال في ١٤ فبراير ١٧٦٦-٢٣ ديسمبر ١٨٣٤ ولد في انجلترا ويعتبر كاقتصادي وقسيس اكثر المنظرين في السكان كان والدة مالك اراض وصديق شخصي للفيلسوف جون هيوم ومن معارف جان جاك روسو .ولقد تلقى مالتوس تعليمة في البيت حتى دخوله كلية ((جيسز كوليدج Jesus collge)، كامبر بدج عام ١٧٨٤ . حيث تخصص في علم الرياضيات لكنة درس ايضا العديد من العلوم وقد حصل على الجوائز التقديرية في الانجليزية ، واللاتينية ، واليونانية ، وحصل على لقب الماستر (٢). عاش في عصر الثورة السياسية والصناعية كان لدية تأثيرا واضح على الاتجاهات والافكار المتعلقة بالنمو السكاني ومازال اسمة حاضرا في معظم المناقشات التي تدور حول الاتجاهات السكانية ويبدو ان اسمة ارتبط بموضوع السكان ويعد مالتوس ابا لعلم السكان [١] ثم التحق كاهنا بكنيسة انجلترا في سنة ١٧٩٨ وعمل استاذا للتاريخ وعام الاقتصاد في سنة ١٨٠٦ حتى وفاته في سنة ١٨٣٤ وقد شهد العصر الذي عاش فيه مالتوس في غرب اوربا تغيرات اجتماعية واقتصادية هامة ادت الى ارتفاع بطئ في معدل زيادة السكان وقد ساد آنذاك امر هام هو ان الشعب الكثير العدد ذا قوة اقتصادية وعسكرية وذلك بعض النظر عن الظروف الذي يعيش في ظلها افراد هذا الشعب [٢] .

ان الفكر الاقتصادي في ايام مالتوس كان يشير الى ان التجارة والنظام الاقتصادي كان مدعوما بسياسات حكومية قوية موجهة الى تكديس الثروات وقد ارتبط الفقر بالأجر الذي يستحقه الانسان وبإدارة (الله) وان النظرة الى الارض كانت انها مكان للتجربة والعقاب . وكانت السياسات السكانية التجارية مع زيادة النسل لان كثرة المواليد تعني مزيدا من القوى العاملة ، وبالتالي مزيدا من تراكم الثروة وفي نفس الوقت فقد كان مالتوس وادم سميت وريكاردو (علماء

[١] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٢١ ، ٢٠٠٧، ص٣٨

[٢] - مصطفى خلف عبد الجواد ، علم اجتماع السكان ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط ٢، ٢٠٠٩، ص١٨

اقتصاديين) على اتفاق تام غير الى ان الميل العالمي للأجور الحقيقية هو ان تكون متساوية ان لم تكن تميل الى التراجع ، لان اي زيادة في راس المال المتوفر لدفع الاجور سوف يرافقها زيادة مماثلة (نسبية) في عدد الذين يتقاضون الاجور [١] . ولقد تسارعت عمليات التصنيع في عهد مالتوس وتغيرت الآراء والافكار بسرعة ، وانتشرت عمليات التصدي للفقر والحاجة ، وازداد بسرعة الانتاج والتجارة مما ادى الى القول بان المواد لن تكون محددة [٢].

[١] - فتحي محمد ابو عيانة ، علم السكان ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ، ط٥، ٢٠٠٠.

[٢] - علي سفر ، توماس روبرت ، نظرية السكان الى لعنة الابادة ، صحيفة العرب للنشر والتوزيع ، العدد ٢٠١٥,٩٩١٢،ص١٥.

المبحث الرابع : نظرية مالتوس وانتقاداتها

اولا : متبنيات (فرضيات) النظرية

شهد القرن الثامن عشر تغيرا كبيرا في المناخ الفكري ، وكان الهدف لهذه التغيرات اثر عميق على النظريات الاجتماعية والاقتصادية اضافة الى النظريات السكانية وحينما ثم التخلي عن المعتقدات الدينية والآراء الفلسفية القديمة بتأثير حركة التنوير الفلسفية و ساد الاعتقاد بان المؤسسات الانسانية ستخضع الى نظام طبيعي ، كما اظهرت الاكتشافات العلمية صحة ذلك في عالم الطبيعة ، ورغم ذلك فقد تباينت الآراء حول طبيعة النظام الطبيعي فقد ظن البعض امثال جودين وكندرسية ان باستطاعة الانسان ان يستخدم القوانين الطبيعية العلمية في تحسين انتاجية وصحته ورفاهيته العامة ٣٨ : ١٩٧٣ . u.n [١]

بينما عارض مالتوس مثل هذه الآراء فكتب مقالته الاولى في سنة ١٧٩٨ وهو في (٣٢ من عمره) دون ان يذكر اسمه فيه وقد ظهر بعنوان مطول هو (مقال عن مبدا العام للسكان كما يؤثر في تقديم المجتمع في المستقبل ، مع ملاحظات على تكهنات جدوين ودي كوندرسية وغيرهما من الكتاب) [٢]

فقانون السكان الذي وضعه مالتوس كان نتيجة لا مرين بديهيين وافتراض واحد وكانت البديهة الاولى : ان الغذاء ضروري لوجود الانسان ، وكانت البديهة الثانية : ان العلاقة الجنسية بين الجنسين ضرورية وتبقى بشكلها ، ثم اكد بعد ذلك (ان قوة السكان في التزايد اعظم من قوة الارض في انتاج القوت للإنسان والسكان ، اذا لم يعق نموهم عائق يتزايدون حسب متتالية هندسية في الوقت الذي يتزايد فيه القوت حسب متتالية هندسية حسابية فقط ، ولما كان الانسان لا يستطيع الحياة بدون غذاء فان هاتين القوتين غير المتعادلتين لابد ان يوجهها نحو تعادل .[٣]

اما في مقالته الثانية :يبدا مالتوس في عرض مبدئة العام في السكان بقولة ان الغرض الاساسي من مقالة ان يختبر اثار احد الاسباب المهمة ((التي عاقت تقدم البشر الى السعادة)) اما السبب فهو ((الاتجاه الثابت لجميع المخلوقات الحية نحو التزايد بدرجة اكثر من الغذاء المعد لها ، وعلى هذا الاساس فان البشر كغيرهم من انواع المخلوقات الحية الاخرى يميلون الى التزايد بسرعة اكثر من ازدياد وسائل المعيشة الا ان هذا الميل تفيدة عوامل مختلفة .

---

[١] - علي سفر ، توماس روبرت ، نظرية السكان الى لعنه الابادة ، صحيفة العرب للنشر والتوزيع ، العدد ٩٩١٢ ، ٢٠١٥ ، ص ١٥

[٢] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع والتصميم ، ط٢ ، سنة ٢٠٠٧، ص ٤٠

[٣] - فوزي عبد سهاونه ، موسى عبودة سمحة ، جغرافية السكان ، الجامعة الاردنية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط٢ ، سنة ٢٠٠٧ ، ص٤٩

اما افتراضه فهو :. ان عدد السكان سوف يتزايد نموهم اذ لم يعق نموهم عائق ، وفق متوالية هندسية في حيث يتزايد انتاج الغذاء على شكل متوالية عددية (حسابية)

تزايد السكان :	1	2	4	8	16	32	64	128...
تزايد الغذاء :	1	2	3	4	5	6	7	8...

وتأسيسا على ذلك يؤكد مالتوس اننا اذا انطلقنا من منطقة تتوازن فيها موارد الارض مع عدد السكان اي بنسبة (١-١) فان هذه النسبة تأخذ بالتفاوت الكبير بعد اخرى ، فاذا بدانا مثلا بعدد من السكان مقداره (مليون) نسمة فان ذلك العدد سوف يصبح (٢) مليون نسمة بعد ربع قرن و(4 مليون نسمة) بعد ربع قرن اخر وهكذا يتضاعف عدد السكان لكل (٢٥ سنة) ، بينما تزداد الموارد الغذائية وفق متوالية عددية للفترة الزمنية نفسها ، وهذا يعني انه بعد مرور قرنين من بداية الفترة الزمنية المحددة تصبح النسبة بين عدد السكان والموارد الغذائية المتاحة بمقدار (٢٥٦-/٩) ، وفي خلال ثلاثة قرون تقل النسبة (٤٠٩٦/ ١٣) ، وبعد الفين من السنين يتضاعف الفرق لدرجة هائلة [١].

واستنادا الى مالتوس فان النمو السكاني سيضغط دوما على وسائل (او مقومات) وجودة ، مالم يتم ضبط ذلك النمو بضوابط قوية وتلك الضوابط التي اشار بها مالتوس يمكن تصنيفها الى مانعة وضرورية ايجابية ؟ فالأولى هي التي تؤثر على معدل المواليد وفي راية الضوابط الاخلاقية هي الوحيدة التي يمكن قبولها ، رغم انة اعترف بان الرذيلة مثل موانع الحمل والعلاقة الجنسية الأحادية الجانب لها تأثير على المواليد ، اما الضوابط الايجابية فهي تؤثر على معدل الوفيات مثل الامراض ، والاوبئة ، والفقر ، والمجاعات ، ولهذا فان مالتوس شعر بانه لم يكن هناك من وسيلة لتجنب الضوابط الايجابية ، وان راي الفيلسوف جوديين ان الاشياء يمكن ان تصلح الاحوال اذا تم التخلص من الاقطاع وراس المال [٢].

ولقد كان قانون السكان الذي وضعة (مالتوس) غير مرن ، غير لين غير ممكن تجنيه ، الواقع انه لا يوجد فرض سببي يمكن ان يزيل تأثير هذا القانون الذي نجم عن نظرية التشاؤمية لمستقبل الجنس البشري ، والذي الصق تهمة التشاؤم الى الابد لدى الاقتصاديين بوصف عملهم انه علم التشاؤم ، واستندت نظرية مالتوس على المعلومات والبيانات التي كانت متوفرة في

[١] - فتحي محمد ابو عيانة ، علم السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت –لبنان ، ط٥ ، سنة ٢٠٠٠، ص ٧٨

[٢] - علي سفر ، توماس روبرت مالتوس ، نظرية السكان الى لعنة الابادة ، صحيفة العرب للنشر والتوزيع ، العدد ٩٩١٢، سنة ٢٠١٥ ، ص ١٥

انجلترا والولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاوربية في القرن الثامن عشر حول عدد السكان ومعدل الانتاج من الارض [١] .

ومن المعطيات في الوقت الحاضر التي تدحض اراء مالتوس ما يلي : لقد اكد مالتوس ان الارض هي العنصر الرئيسي المحدد للتوسع في انتاج الغذاء ، كما ان متغيرات اخرى مساعدة مثل التحسين في انماط دورات المحاصيل ، والمخصبات ، ونوعيات البذور المهجنة تبقى متغيرات رئيسية في زيادة الانتاج الغذائي ، واكثر من ذلك فان الغذاء ليس هو حاجتنا الوحيدة (الضرورة الوحيدة) فالملبس والمسكن وسلع اخرى ضرورية بدرجة عالية ، والتصنيع يسير في خطى متطورة مما ساعد على توفير كثير من هذه السلع والمتطلبات بسرعة اكثر من سرعة معدل النمو السكاني [٢].

ولقد فشل مالتوس ان يأخذ في الاعتبار التغيرات الرئيسية التي قامت بها انظمة النقل ، وكذلك التوسع في التجارة الذي يمكن ان يصاحب التطورات في النقل وبسبب ميلة للمحاماة فقد فشل في استنزاف امكانية القبول الواسع لموانع الحمل او حتى بتخيل ان الزوجين يمكن ان يقرر تخفيض حجم اسرهم استجابة للظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة ورغم الجدل الكثير والمعارضة التي ظهرت بعد ان نشر مالتوس كتابة في ١٧٩٨، وكان لكتاباته اثر كبير في النظرية السكانية والاقتصادية ، بلور مالتوس اراءة عن السكان في بحثه المرسوم مقالة عن مبادئ السكان المنشورة سنة (١٧٩٨) ، قام مالتوس بإصدار خمس طبعات منقحة لكتابة المذكور ، صدر اخرها سنة (١٨٢٦) كما صدرت طبعة اخرى بعد وفاته ، سنة (١٨٧٢) ، الا ان نظريته فقدت مصداقيتها بفضل الثورة الصناعية التي تسقت طريقها منذ منتصف القرن التاسع عشر عملت على تخفيض الضغط السكاني على الموارد ، وتخفيض الهجرة الى العالم الجديد ، وعملت على رفع اجور العمال استمر تاثير مالتوس الكبير في الراي العام ، ورغم الانتقادات هذه حتى العقد الاخير من القرن التاسع عشر وفي ذلك الحين ادى النمو الاقتصادي المتواصل الى ارتفاع مستوى المعيشة ، وانخفاض الخصوبة لدى الشعوب

الغربية ، مما قلل من اهمية نظرية مالتوس و وفي مطلع القرن العشرين تبين بوضوح ان مالتوس كان على خطا حينما تجاهل امكانيات التقدم العلمي والتكنولوجي وامكانيات تقليل حجم الاسرة بواسطة استخدام وسائل منع الحمل الحديثة ، وفي العشرينات من القرن العشرين ، فقدت النظرية المالتوسية جميع اعتبارها السابق فقد حل التسبح الكنزين لقلة اعداد السكان محل التسبح المالتوس لكثرة عددهم ، ولكن في اعقاب الحرب العالمية الثانية حدثت تحولات سكانية جذرية في البلدان النامية قادت الى بروز نظرية مالتوس من جديد الى الواجهة ، فقد ادى انخفاض معدلات الوفيات السريع بسبب تحسن الاحوال الاقتصادية والصحية للسكان ، من جهة وبقاء

[١] - عبد الفتاح محمد وهيبة ، في الجغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٧٩، ص٧٥.

[٢] - محمد ابو زيد ، نظرة قرانية في نظرية مالتوس السكانية ، سنة ٢٠١٣

معدلات المواليد (الولادة) عالية من جهة اخرى الى الانفجار السكاني لدى البلدان النامية والمتخلفة . ومن الملاحظ ان التنمية الاقتصادية البطيئة لدى الشعوب النامية لم تكن كفيلة بمعالجة الصعوبات الناجمة عن سرعة نمو السكان كما فعلت في اوربا عند ظهور الثورة الصناعية لذلك فان كثيرا من الشعوب النامية والمتخلفة تعاني من الفقر والمجاعة وسوء التغذية ومن الصعب الاعتقاد بان نظرية مالتوس مازالت ذات صلة مناسبة ببحث مشكلات السكان الحديثة فهي لا تخبرنا شيئا عن العلاقة الديمغرافية بين الخصوبة والوفيات وهي تتجاهل العواقب الاقتصادية والاجتماعية لتغيرات التركيب العمري والجنسي للسكان كما انها لا تساعد على وضع اطار عام للسياسات السكانية في المناطق ذات الضغوط العالية وعلى اية حال فان الفضل الاكبر في دراسة مشكلات نمو السكان يعود الى مالتوس [١]

الانتقادات التي وجهت للنظرية

نقد ١ :

ان افتراض مالتوس بان السكان بتزايدون وفق متتالية هندسية هو افتراض صحيح نظريا (اي من جهة النظر الرياضية) الا ان ذلك مستحيل التحقيق من الواقع حيث لا يمكن التصور بان السكان يتضاعفون هندسيا الى مالا نهاية . [٢]

وكذلك زيادة الغذاء حسب متتالية حسابية لا يصدق في كل زمان ومكان

نقد ٢:

لم يضع في حسابة التطور العلمي ودورة في ابتكار وسائل منع الحمل لتقليل النمو السكاني

نقد ٣:

تناول مالتوس في حديثة عن السكان ووسائل المعيشة الموارد الغذائية فقط دون اعتبار لبقية نواحي المعيشة الاخرى التي تتحدد مستوى معيشة السكان مثل (توفر الموارد الطبيعية استخدام اساليب التكنولوجية والتنظيم الاجتماعي) [٣]

---

[١] - يونس حمادي علي ، مبادى علم الديمقراطية (دراسة السكان) ، بغداد ، دار وائل للنشر ، الاردن –عمان ، ط١ ، سنة ٢٠١٠، ص ٥٥

[٢] - حسين الساعاتي ، عبد الحميد لطفي ، دراسات في السكان ، دار المعرفة الجامعية (مصدر انترنيت)

[٣] - فتحي محمد ابو عياد ، علم السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط ٥ ، سنة ٢٠٠٠، ص ٥٢

انتقادات النظرية

كذب الواقع ما اقامة مالتوس من فرضيات حول العلاقة بين نمو موارد العيش ونمو السكان فقد صار متاكدا ان شتى انواع التقدم التقني وتطور استطلاح الاراضي الزراعية داخل اوروبا و خارجها قد ابطلت منذ القرن التاسع عشر ((قانون موارد العيش)) ففي اوروبا كان هناك ، في الوقت مها تزايد سكاني وتحسن تدريجي في مستوى المعيشة . [١]

لقد كان مالتوس يستند تحديد النسل بين فقراء انجلترا يفضل الوازع الاخلاقي لكن ما حدت هو ان الطبقات الفرنسية الثرية هي التي عملت بهذا التحديد وذلك باستخدام وسائل منع الحمل ، وقد بدات فرنسا منذ تلك الفترة تعيش تحت وطاة تراجع الخصوبة اما في انجلترا فلم تستخدم وسائل منع الحمل الا بداية من ١٨٨٠ وبدات ولادتها تتناقص منذ ذلك التاريخ . [٢]

وايضا اراء بعض علماء الاجتماع في مجال السكان والتي كان لاسهاماتهم اثر كبير في الاثراء النظري لعلم اجتماع السكان فيبدا هذا القسم يتناول اراء مالتوس واثرها في نمو وتطور الدراسات السكانية . [٣]

---

[١] - عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع والتصميم ، ط٢، سنة ٢٠٠٧ ، ص ٤١

[٢] - رمزي زكي ، المشكلة السكانية ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الكويت ، سنة ١٩٨٤، ص ١٧

[٣] - مصطفى خلف عبد الجواد ، علم اجتماع السكان ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط٢ ، سنة ٢٠٠٩ ، ص ١٨و ص ٦٨

متبنيات (فرضيات) النظرية

١- ليست المتتالية الهندسية التي ذكرها مالتوس اية متتالية معينة بمعنى ان العدد يتضاعف كل ٢٥ عاما ولا يكون ذلك في اي نوع من السكان وانما في سكان غير معوقين باي عائق وكذلك الحال في المتتالية الحسابية فهي متتالية معينة وقد اعتبرها حدا اقصى ولم يرى انه من الممكن زيادة وسائل المعيشة كل ٢٥ عاما بكمية تعادل الانتاج الاول ولكنه افترض ذلك لتوضيح رايه .

٢- ان مالتوس تنبا بان السكان اذا اطردت زيادتهم فسيكون لذلك نتائج مروعة في المستقبل القريب او البعيد ولكن جوهر مقالة يتركز في ان استعداد السكان ليفوقوا وسائل القوت كان ولم يزل دائم التاثير ونتج عنه ولا يزال ان ينتج عنه احداث مروعة تنحصر في البؤس والرذيلة وهذا راي جديد من ناحية ومفعم بالتشاؤم من ناحية اخرى .

٣- كذلك تنبا من النظرية تطور العلاقة بين عدد السكان وتطور كمية الانتاج ويكون مالتوس بذلك قد ادخل عنصري الزمن والحركة في دراسة الفعاليات الاقتصادية وفي وقت كانت هذه الفعاليات ماتزال تدرس وتحلل على اسس سكوتية راكدة .

٤- وقد اكد مالتوس بهذا التحليل الدفاع عن طبقة ملاك الاراضي فهذه الطبقة نتجه بطبيعتها الى الاستهلاك وبذلك تساعد على زيادة الطلب الفعلي وتحول دون نقص الطلب الاجمالي ووقوع الازمات الاقتصادية والركود .

المبحث الخامس :- المالتوسيون الجدد او المالتوسية الجديدة (تنظيم الاسرة)

استمر المالتوسيون الجدد حول اشكالية النمو السكاني ، ولم يقفوا عند حد الجدل بان النمو السكاني يخلق المشاكل المتعلقة بالتزود الغذائي ، ولكنهم ربطوا بين النمو السكاني والمشاكل البيئية ايضا ، ويعتقدون ان النمو السكاني السريع لا يسبب الفقر فقط ولكنه يدمر نوعية الحياة على الارض كموئل للبشر ، وفي ذات الوقت ذهبوا الى ابعد من الضوابط الاخلاقية التي نادى بها مالتوس لضبط النمو السكاني ، فقد ايدوا (تنظيم الاسرة) واستخدام موانع الحمل بكافة اشكالها وحتى السماح بالاجهاض [١]

ومن جديد تنامي الشعور بالخوف من التزايد السريع والمطرد لسكان العالم وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فساد الاعتقاد ان هذا التزايد السريع سوف يهدد المناطق ذات الدخل المنخفض بالمجاعات وسوء التغذية كما يهدد المناطق ذات الدخل المرتفع بخفض مستويات المعيشة نفسها ، والمالتوسيون الجدد ايقنوا ان مالتوس لم يدخل في حسابه للعلاقة بين السكان والغذاء المساحات الواسعة التي يمكن استغلالها وتطويرها في العالم الجديد وفي جهات واسعة من استراليا وبقية القارات وكانت غير معروفة ولم تحدد امكاناتها بعد [٢]

وكذلك لم يدخل في حسابه التقدم التقني وزيادة سكان المدن والنهضة الاجتماعية والثقافية وبتوع ممارسة تحديد النسل وهي جميعا ادت الى خفض معدلات الولادات وطبقا لاراء هؤلاء المالتوسيين الجدد فان هذه التغيرات كانت بمثابة عوامل اجلت تنفيذ القانون المالتوسي لمدة قرن ونصف ولايتين حسب اعتقادهم ان يهدد خطر نمو السكان في العالم لان معدل الولادات مازال مرتفعا في العديد من جهات العالم وقاراته في الوقت الذي هبطت فيه معدلات الوفيات في معظم جهات العالم وباتت تتجه نحو الهبوط في العالم كافة بينما استغلال الانسان للارض وضغطه المتواصل عليها سوف يقلل من خصوبتها ويعمل على جرف التربة من فوقها ، ولم يبق في العالم من اراضي بكر الا القليل من المساحة

ومن بين اشهر المالتوسيين الجدد بول ارلخ Paul Ehrich وغارين هاردن Garrett Hardin وكلاهما جذبا اهتماما كبيرا للراي العام في مسائل السكان وفي اواخر الستينات من القرن الماضي ، واستمرا في هذا الاتجاه ، ومنذ ذلك الوقت وحتى الوقت الحاضر ، فقد وضع ارلخ كتابه (القنبلة السكانية) في نهاية الستينات ، وفي التسعينات من القرن الماضي ايضا ربط ارلخ بين النمو السكاني والمسائل البيئية .

يقدم كل من (وليام فوجت) و (فيزفيلد اسبورت) وهما من اشهر دعاة المالتوسية الجديدة مثالهما على اليونان وجزر البحر الكاريبي وشمال افريقيا كمناطق تبعث الخوف حيث تستمر فيها

[١] - فوزي عبد سهاونة ، موسى عبودة سمحة ، جغرافية السكان ، الجامعة الاردنية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط٢ ،٢٠٠٧، ص٣٧
[٢] - مهند السماوي ، المالتوسية الجديدة بين الواقع والخيال ، الحوار المتمدن ، العدد ٣٠٦٤ ،٢٠١٢ ، ص٩٨

الخصوبة البشرية المنطلقة وتعرية التربة الشديدة وهما نفسهما يصران على ان الولايات المتحدة ذاتها معرضة لخطر الكارثة المالتوسية .

لقد دخل المالتوسيون الجدد ومازالوا يدخلون في مناقشات كثيرة وحادة مع المتخصصين في علوم الزراعة والبيولوجيا والجغرافية وغيرهم لياكدوا ضرورة القلق والخوف من المستقبل

ولقد عرض البعض منهم افكاره في كتاب (سكان العالم وموارد المستقبل) وهو كتاب تضمن عدة مقالات علمية عن العلاقة بين السكان والموارد

وقد اشرف السيد (بول هات Paul Hatt) على اصداره ، لقد ركز هؤلاء على الجانب السكاني من معادلة (السكان – الموارد) ولذلك فهم يرون ان كوكب الارض سوف يزدحم بالسكان لدرجة كبيرة بحيث لن يتسع الا لمجرد الوقوف ، ان هذا الموقف يعني ان العالم مقبل على مشكلة ازدحام بشري حتى لو توفر الغذاء صناعيا من الهواء والماء فلا بد من ضبط النسل او رفع معدلات الوفيات والا كانت هذه المشكلة صعبة الحل .

المالتوسية بالمعنى الحصري :- هي نظرية في السكان وضعها القس وعالم الاقتصاد الانجليزي توماس روبرت مالتوس ١٧٦٦- ١٨٣٤) اما في معناها الواسع فتشير المالتوسية الى جميع النظريات الداعية تحت تعلات متنوعة الى كبح النمو الديمغرافي .

كان مالتوس يعتقد انه اكتشف (النزعة الثانية) التي تتجلى في جميع الكائنات الحية الساعية نحو تزايد نوعها تزايدا لا تحتمله كمية الغذاء التي من الممكن ان تطالها ، يستنتج مالتوس انطلاقا من هذا (القانون الطبيعي) ان التضخم السكاني يهدد المعمور ، ويدعو الى الحد من الولادات يفضل العقمة وتاخير سن الزواج .

اما المالتوسية بمعناها الواسع او المالتوسية الجديدة فتتمثل كل النظريات التي تعلن انتسابها ، ان كثيرا او قليلا ، لمالتوس والتي تدعو الى استعمال موانع الحمل هو مالم يدع اليه مالتوس ، فلو ظهرت هذه الدعوات ابان حياته لكان من المرجح ان يدينها [١]

[١] - عبد علي الخفاف ، عبد مخمور الريحاني ، جغرافية السكان ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، منشورات جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٩٢

الاستنتاجات والتوصيات :

١- هناك مواقع ايجابية وموانع سلبية لحل حالة التناقض بين زيادة عدد السكان وقلة الموارد المتاحة ويتمثل الموانع الايجابية في تلك العوائق التي من شانها زيادة معدل الوفيات كالحروب والمجاعات والاوبئة اما الموانع السلبية المتمثلة بتلك العوائق التي من شانها تخفيض معدل المواليد مثل تاخير سن الزواج وكبح الشهوات الجنسية لدى الانسان واتخاذ السبل والاجراءات التي من شانها منع الفقراء من الزواج وكثرة الانجاب .

٢- كانت فكرة مالتوس المركبة حيث قال ان المجتمع البشري بهذا الشكل ماهو الا صراع الحياة تكتب لمن هو اصلح وليست الثروة والملكية الا مكافاة للبارعين في هذا الصراع.

٣- واستنتج ايضا من النظرية ان مشاكل الجوع والفقر وسوء احوال الصحة العامة وانتشار الرذيلة وفساد الاخلاق انما هي مشاكل حتمية لا ذنب لاحد فيها ، فهي ترجع الى مفعول هذا القانون الابدي الذي يعمل في كل زمان ومكان وفي كل الظروف .

٤- ان التناقص بين قدرة السكان على التزايد وقدرة الارض على انتاج الغذاء يمثل في راي مالتوس فجوى المعضلة السكانية ويقول مالتوس وبحكم قانون قانون طبيعتنا هذا الذي يجعل الغذاء ضروريا لحاجة الانسان ، فلا بد من الابقاء على تساوي النتائج على هاتين القدرتين غير المتساويتين وهذا يتضمن عائقا قويا باستمرار كل منع زيادة السكان عن طريق صعوبة العيش وهذه الصعوبة يجب ان تحل في مكان ما ، ولابد حتما ان يشعر بها فريق كبير من الجنس البشري .

قائمة المصادر

١- اسماعيل سوفر ، عارف دليلة ، تاريخ الافكار الاقتصادية من الماركنتلية الى الراسمالية ، ط ٩ ، ١٩٩٧- ١٩٩٨ .

٢- احمد أرحيم هبو ، قوم البابليون القدماء ، الموسوعة العربية ، للنشر والتوزيع ، مج ٤ ، ٢٠١٤ .

٣- انكوس كونستام ، الاطلس التاريخي من اليونان القديمة ، المهاد للنشر والتوزيع ، المملكة المتحدة ، ٢٠٠٣ .

٤- البروفسور أيمر نوس ، الصين من الداخل ، دار العلم العلم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ .

٥- جارلز روان ، اليونانية القديمة الادب والمجتمع ، صحيفة المرسات للنشر والتوزيع ، مطبعة جارلن كورتيل ، ط٢ ، ١٩٧٥ .

٦- حسين الساعاتي ، عبد الحميد لطفي ، دارسات في السكان ، دار المعرفة الجامعية ، ط١ ، ١٩٦٤ .

٧- حازم الببلاوي ، دليل الرجل العادي الى التاريخ الفكر الاقتصادي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، ط ١، ١٩٩٥ .

٨- خالد ابو القمصان ، تاريخ الافكار عبر العصور ، مكتبة لسان العرب للنشر والتوزيع ، ط ٩، ٢٠٠١ .

٩- رمزي زكي ، المشكلة السكانية ، علم المعرفة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٤ .

١٠- سلمان محمد شناوة ، نظرية مالتوس عن حتمية الفقر ، الحوار المتمدن للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠١٤ .

١١- ظافر زهير ، النظريات السكانية وانعكاساتها على الاقتصاد والمجتمع ، مجلة الباحث الاجتماعي للنشر والتوزيع ، العدد ١٠، ٢٠١٠.

١٢- عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، جامعة الكوفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع والتصميم . ط٢، ٢٠٠٧.

١٣- عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة ، مكتبة الانجلو مصر للطباعة والنشر ، مصر ، ج١ ، ٢٠٠٥ .

١٤- علي سالم احميدان ، التزايد السكاني المطرد ، التواورة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط ١، ٢٠١٤ .

١٥- علي سفر ، توماس روبرت مالتوس ، نظرية السكان الى لعنة الابادة ، صحيفة العرب للنشر والتوزيع ، العدد ٩٩١٢ ، ٢٠١٥ .

١٦- عبدالفتاح محمد وهيبة ، في جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ .

١٧- عبد مخمور الريحاني ، عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، منشورات جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .

١٨- علي لبيب ، جغرافية السكان الثابت والمتحول ، الدار العربية للعلوم ، ط٢ ، ٢٠٠٤ .

١٩- عبد الرحيم بوادقجي ، علم السكان نظريات ومفاهيم ، ط١ ، ٢٠٠٢ .

٢٠- عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١،ج١ ، ٢٠٠٢ .

٢١- فتحي محمد ابو عيانة ، علم السكان ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط٥ ، ٢٠٠٠ .

٢٢- فوزي عبد سهاونة ، موسى عبودة سمحة ، جغرافية السكان ، الجامعة الاردنية ،دار وائل للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٧ .

٢٣- Lord ,John,Anm odren History, from the time of Luthered to –the fall of napoleon, phiLadeL phia, c.d esilvor & sons, 1877.

التاريخ الحديث من وقت لوتر الى سقوط نابليون ، فلادفيا ، د سلفراد ساس ، ١٨٧٧ .

٢٤- محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى الالف الثالث ق. م ، جامعة الاسكندرية ، مصر ، ١٩٩٧.

٢٥- منير اسماعيل ابو شاور ، امجد عبد المهدي مساعدة ، محمود يوسف عقلة ، دراسات في الجغرافيا الديمقراطية (السكانية) ، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ط ١، ٢٠١١ .

٢٦- مصطفى خلف عبدالجواد ، علم اجتماع السكان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

٢٧- محمد ابو زيد ، نظرة قرانية في نظرية مالتوس السكانية ، ٢٠١٣ .

٢٨- مهند السماوي ، المالتوسية الجديدة بين الواقع والخيال ، الحوار المتمدن ، العدد ٣٠٦٤، ٢٠١٢.

٢٩- مكي محمد عزيز ، رياض ابراهيم السعدي ، جغرافية السكان ، مكتبة الطباعة المركزية للنشر والتوزيع ، جامعة بغداد ، ج١، ١٩٩٠ .

٣٠- يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديمغرافية (دارسة السكان) ، بغداد ، دار وائل للنشر ، الاردن – عمان ، ط١ ، ٢٠١٠ .